حومة الفكر ومعمعان الخيال ! ... وأنا مسترخ فى جلستى ، أترشف من قدح القهوة على ترفق واتئاد !...

وتهادى إلى سمعى رقائق أنغام ؛ كأنما هى غناء هامس ، أو كأنما هى أنشودة الطبيعة حوالى ، فلا أعنى نفسى بالسؤال عنها ؛ من أى مصدر تنبعث؟... حسبى أنها ألحان شاجية يتحنن لها القلب ويصبو ... وأرانى مصغياً أتسمع على غير قصد ، وأمامى الصحف والأوراق مبسوطة على المنضدة تترقب ، وأقلامى تخالسنى النظر بين آن وآن ، مسنونة الأطراف ، مشبوبة الشوق إلى المصاولة والنزال ، وما تزال الأنغام الرقائق تتواصل على سمعى ، وأنا حالم النظرة ، سابح الخطرة ، أحسب نفسى أستنزل الوحى وأستدنى الإلهام من علوى الآفاق ، حتى يمتد بى الوقت وأنا عن كل شىء ساه ... فيثوب وعيى إلىّ حين ينقطع عنى وافد النغم ، فأرفع هامتى أتساءل : ماخطبى ؟... فإذا الساعة المعلقة على الحائط تعلن لى فى ابتسامة حيية أن موعد انصرافى قد حان ...

هأنذا أمضى قرابة ساعتين من نهارى على هذا الكرسى الرخى ، وما برحت يمينى بقدح القهوة عالقة ، وقبالتى الصحف والأوراق تتهامع فى شأنى ، والأقلام المسنونة تتغامز بى ... حقاً لم أقاربك أيتها الرفاق ، فلتقولى إنى لم أفعل شيئاً ، ولتسخرى